مسببات الغلو في الفكر الديني المعاصر

د. عبدالله عوض العجمي

قسم العقيدة والدعوة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

ملخص البحث:

تجتاح بعض البلاد الإسلامية موجة من الغلو في الدين، وقد اقترنت هذه الموجة بالعنف في بعض الأحيان فوجدت القوى المعادية للإسلام ضالتها المنشودة فيها لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين ؛فأخذت وسائل الإعلام المعادية للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها تتحدث عن هذه الظاهرة باسم التطرف الديني، وربطت بين التطرف والإرهاب، من أجل تنفير الناس عن الإسلام وأهله، وهذا ما أدى في السنوات الأخيرة إلى ظهور ذلك المصطلح الذي كثر تداوله في وسائل الإعلام العالمية" الحرب على الإرهاب" ،وهو في حقيقة الأمر كلمة فضفاضة لتبرير الحرب على الإسلام وأهله والنيل من الدين الإسلامي، خاصة إذا عرفنا أن المجتمع الدولي بأكمله لم يتفق على مفهوم الإرهاب ولا على معناه الحقيقي، ومن هنا جاء هذا البحث لبيان جملة من الأسباب التي أدت إلى الغلو في الفكر الديني المعاصر.

<u>وتوصل البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها:</u>

١-أبرز أسباب الغلو في الدين وأعظمها الجهل بأمور الشريعة وأصول الإسلام وقواعده وبمقاصد الشريعة.

٢-التعصب المذموم للجماعة أو الطائفة يتسبب في تغليب الأهواء على النفوس فتمتنع عن قبول الحق، وينتج عن ذلك الغلو والتطرف والعنف والإرهاب الذي نراه واضحًا في عصرنا الحاضر.

٣-استغلال الخلافات المذهبية والطائفية في إثارة أزمة الهوية بمعنى الإحساس بالانتماء والتميز عن الآخرين والولاء لطائفة معينة ، يؤجج الخلافات ويتسبب في الصراعات ويزيد من مظاهر التطرف والعنف.

<u>الكلمات الدلالية:</u>

أسباب – الغلو – الفكر – الدين – المعاصر – التكفير .

المقدمــة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

فتجتاح بعض البلاد الإسلامية موجة من الغلو في الدين، وقد اقترنت هذه الموجة بالعنف في بعض الأحيان فوجدت القوى المعادية للإسلام ضالتها المنشودة فيها لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين ؛فأخذت وسائل الإعلام المعادية للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها تتحدث عن هذه الظاهرة باسم التطرف الديني، وربطت بين التطرف والإرهاب، من أجل تنفير الناس عن الإسلام وأهله، وهذا ما أدى في السنوات الأخيرة إلى ظهور ذلك المصطلح الذي كثر تداوله في وسائل الإعلام العالمية" الحرب على الإرهاب" ،وهو في حقيقة الأمر كلمة فضفاضة لتبرير الحرب على الإسلام وأهله والنيل من الدين الإسلامي، خاصة إذا عرفنا أن المجتمع الدولي بأكمله لم يتفق على مفهوم الإرهاب ولا على معناه الحقيقي.

إن الغلو في الدين الذي تعاني منه بعض البلاد الإسلامية، لم يحدث من فراغ، ولم يأت اعتباطًا، ولم ينشأ جزافًا، بل له أسبابه ودواعيه ،ومعرفةُ السبب غاية في الأهمية؛ وذلك لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب ،فالنظرة المتكاملة لواقع المسلمين المعاصر تدل على وجود عدة أسباب لهذا الغلو، والواقع أن هذه الأسباب مترابطة ومتداخلة وكلها تعمل بأقدار متفاوتة، مؤثرة آثارًا مختلفة، قد يقوى أثرها في شخص ويضعف في آخر، ولكنها جميعًا لها في النهاية أثرها الذي لا يجحد ؛ولذا فإن من الضروري بيان تلك الأسباب والوقوف عليها ودراستها بعناية ، ومن هنا

جاءت فكرة هذا البحث والذي أحاول فيه بيان جملة من الأسباب التي أدت إلى الغلو في الفكر الديني المعاصر.

وقد قسّمت البحث إلى مقدمة ،وتمهيد ،وأربعة مباحث ،وخاتمة :

أما **المقدمة:** فبينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث.

وأما **التمهيد:** فوضّحت فيه معنى الغلو ومفهومه.

وأما المباحث فهي على النحو التالي:

المبحث الأول: الأسباب العلمية والفكرية.

المبحث الثاني: الأسباب السياسية والاجتماعية.

المبحث الثالث: الأسباب التربوية والنفسية.

المبحث الرابع: الأسباب الخارجية العالمية.

وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

التمهيد:

الغلو لغة: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، وغلا في الدين والأمر يغلو غلوًا : جاوز حده، وقال بعضهم: غلوت في الأمر غلوًا وغلانية وغلانيًا؛ إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه، وقيل: معناه البحث عن بواطن الأشياء، والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها، وقد يرد بمعنى التشدد، يقال: غلا في الدين أي تشدد فيه[1] . فالغلو موقف مبالغ فيه في قضية ما؛ قال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ** ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ** ﴾ [3] .

قال ابن كثير:«ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى؛ فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيّز النبوة إلى أن اتخذوه إلهًا من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادَّعَوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقًّا أو باطلاً، أو ضلالاً أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا» [4].

([1]) انظر : لسان العرب لابن منظور (١٥ / ١٣١-١٣٢) .

([2]) النساء : ١٧١.

([3]) المائدة : ٧٧ .

([4]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٨٩/١)

وليس الغلو محصورًا في الأشخاص، بل يكون كذلك في الأفكار والمبادئ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومثل الغلو في الدين بأن يُنَزَّل البشر منزلة الإله، ومثل تجويز الخروج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم» [1].

ومن هنا فالغلو هو: مجاوزة حدود ما شرعه الله تعالى باعتقادٍ أو قولٍ أو عملٍ.

المبحث الأول: الأسباب العلمية والفكرية

من الأسباب الرئيسة الكبرى وراء ظاهرة الغلو حديثًا الأسباب العلمية والفكرية ، وترجع مسئولية ذلك في الجملة على أصحاب الغلو ،فقد تعرض بعض الشباب إلى أمور خطيرة، وأفكار هدامة، أدت إلى تغيّر في منهجه وحياته وفكره، فسلك طريقًا غير قويم جرّه إلى آراء غالية ومعاملة قاسية.

فالأسباب الفكرية والعلمية لها دور مؤثر في هذه الظاهرة ،بل يمكننا القول أنها أخطر الأسباب على الإطلاق من حيث تعلقها بالظاهرة وأصحابها.

ومن هذه الأسباب:

١- الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه:

من أبرز أسباب الغلو في الدين وأعظمها الجهل بأمور الشريعة والجهل بأصول الإسلام وقواعده، والجهل بمقاصد الشريعة، فحفظ النصوص من غير فهم وفقه والابتعاد عن مجالسة العلماء الربانيين ،ومن لهم أقدام راسخة في العلم، سبب مباشر لظهور الغلو وانتشاره.

ولذلك نجد أن كثيرًا من أصحاب الغلو يجهلون العلم بمراتب الأحكام، فيضعون المندوب في مقام الواجب أو الفرض ويخلطون بين المكروه والحرام، ويترتب على ذلك قلب

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠٦/٢٨)

الأحكام الفقهية فيهتمون بالمندوب والسنة على حساب الفرائض والواجبات، ويتشددون في المكروه الذي يجذبونه إلى دائرة المحرمات[١].

وعند قراءتنا لكتاب الله نجد أن الجهل هو السبب في مخالفة كثير من الأمم لأنبيائهم عليهم السلام، وإعراضهم عنهم، قال تعالى: **(قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)** [٢]، وقال تعالى مخبرًا عن نبيه نوح عليه السلام، وهو يخاطب قومه: **(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)**[٣]، وقال تعالى مخبرًا عن نبيه صالح عليه السلام وهو يخاطب قومه: **(قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ)**[٤].

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن ضلال أكثر بني آدم إنما كان سببه الجهل والإعراض، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فصلاح بني آدم الإيمان والعمل الصالح، ولا يخرجهم عن ذلك إلا شيئان:

أحدهما: الجهل المضاد للعلم فيكونون ضلّالًا.

والثاني: اتباع الهوى والشهوة اللذين في النفس، فيكونون غواة مغضوبًا عليهم"[٥].

وقد جاء عن بعض السلف: "من عبد الله بجهل، أفسد أكثر مما يصلح"[٦].

ولذلك نجد أن الشريعة فَضَّلت العالِم على العابد بمراتب، فالعالم يهدي الله به أمة، ويعصمها بسببه من الوقوع في فتن عظيمة، وأما العابد فصلاحه لنفسه، ولذا جاء في الحديث: "**فضل العالِم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**"[١].

---

(١) انظر: من قضايا الفكر الإسلامي الحديث، د. محمد السيد الجليند، ص١٩٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٣٨.

(٣) سورة النمل، الآية ٥٥.

(٤) سورة الزمر، الآية ٦٤.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٤٢/١٥.

(٦) المرجع السابق ٢٨١/٢٥.

والخوارج القدامى كانوا – في الجملة – أهل عبادة وزهد وصلاة وقيام وصيام وقراءة للقرآن، ولكنهم ضلّوا وكانوا من أهل الأهواء والفرق الضالة، ومن أسباب ضلالتهم ابتعادهم عن أهل العلم في عصرهم – وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم – فحفظوا النصوص من غير فهم ووضعوها في غير مواضعها(٢).

ولذلك قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم : "**تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية...**" (٣).

ومن أعظم الجهل القول على الله بغير علم، وقد جعله الله عز وجل أعلى مراتب المحرمات، وأعلى درجة من الإشراك به سبحانه حيث قال: **(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**(٤).

يقول ابن القيم: "وأصل الشرك والكفر: هو القول على الله بلا علم"(٥).

ويقول –أيضًا– في شأن القول على الله بلا علم: "فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثمًا. فإنه يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العمل، ح رقم ٣٦٤١، ص٥٧٨. وابن ماجه في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العمل، ح رقم ٢٢٣، ص٤٩. وهو جزء من حديث طويل. والحديث (صحيح). انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، ٧٧٦/٢.

(٢) انظر: الغلو دوافعه – أسباب – سبل علاجه، مصطفى عبدالرحمن، ص٢٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ح رقم (٦٩٣١)، ص٩٥٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية ، ٤٠٤/١.

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثمًا، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم"[1].

والقول على الله بغير علم يؤدي إلى الانحراف الفكري، والتباس الحق بالباطل، ومن أسباب هذا الانحراف الفكري: الخلل في منهج التلقي، حيث تتلمذ طائفة من الغلاة على من لا علم عنده، أو على أنفسهم، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون، بل يقدحون فيهم ويلمزونهم.

وهؤلاء الغلاة يعتدّون بآرائهم، وينساقون مع أهوائهم، فيحرمون العلم النافع المتلقى من مشكاة النبوة وأنوار الرسالة، ويقعون في ضروب من الضلال والقول على الله بغير علم، فيضلون ويُضلون.

ويندرج تحت هذا السبب عدة أمور منها:

أ – ضعف البصيرة بحقيقة الدين:

فالمتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات التي يميل أصحابها إلى الغلو يجد أنهم يتميزون بالجهل وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية، فحين يتصدون للأمور الكبار والمصالح العظمى يكثر منهم التخبط والخلط والأحكام المتسرعة والمواقف المتشنجة.

وليس المراد بهذا السبب: "الجهل المطلق بالدين، فهذا في العادة لا يفضي إلى غلو وتطرف، بل إلى نقيضه، وهو الانحلال والتسيب، إنما المراد به: نصف العلم، الذي يظن صاحبه به أنه دخل في زمرة العالمين، وهو يجهل الكثير والكثير، فهو يعرف نتفًا من العلم من هنا وهناك غير متماسكة، ولا مترابطة، يُعنى بما يطفو على السطح، ولا يهتم بما يرسب في الأعماق، وهو لا يربط الجزئيات بالكليات، ولا يرد المتشابهات إلى المحكمات، ولا يحاكم

---

(١) المرجع السابق ٤٠٣/١.

الظنيات إلى القطعيات، ولا يعرف من فنون التعارض والترجيح ما يستطيع به أن يجمع به بين المختلفات، أو يرجح بين الأدلة والاعتبارات"[١].

ولقد نبّه الإمام الشاطبي رحمه الله من قبل في كتابه "الاعتصام" على هذه الحقيقة بوضوح، وجعل أول أسباب الابتداع والاختلاف المذموم المؤدي إلى تفرق الأمة شيعًا، وجعل بأسها بينها شديدًا: أن يعتقد الإنسان في نفسه أو يُعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين – ولم يبلغ تلك الدرجة–، فيعمل على ذلك، ويعد رأيه رأيًا وخلافه خلافًا.

ولكن تارة يكون ذلك في جزئي وفرع من الفروع، وتارة يكون في كليٍّ وأصل من أصول الدين – من الأصول الاعتقادية أو من الأصول العملية، فتراه آخذًا ببعض جزئيات الشريعة في هدم كلياتها، حتى يصير منها إلى ما ظهر له بادي رأيه، من غير إحاطة بمعانيها، ولا رسوخ في فهم مقاصدها، وهذا هو المبتدع[٢].

وعليه نبّه الحديث الصحيح: أنه صلى الله عليه وسلم قال: **"إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا، اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلوا"**[٣].

قال بعض العلماء: تقدير هذا الحديث يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قِبَل علمائهم، وإنما يؤتون من قِبَل أنه إذا مات علماؤهم أو حجبوا أو منعوا كما تفعل بعض النظم عندما تمنعهم من الدعوة ونشر العلم، وتحجر عليهم كل الوسائل التي توصلهم إلى الناس، أفتى من ليس بعالمٍ، فيؤتى الناس من قبله[٤].

---

(١) الصحوة الإسلامية، د. القرضاوي، ص٥١.

(٢) الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي ٦٧٩/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ح رقم ١٠٠، ص٢٣. ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، ح رقم ٢٦٧٣، ص٦٧٩.

(٤) الاعتصام للشاطبي، ص٦٨٠.

وما أكثر الفتاوى الضالة في عصرنا الحديث، من تضليل الناس وتكفيرهم وتبديعهم وتفسيقهم ،والتحذير ممن لا يوافق هواهم ومبتغاهم، وخير دليل على ذلك ما نراه من صراعات داخل الجماعات الإسلامية من تسفيه آراء الآخرين، وتكفيرهم وتبديعهم، حتى ظهر الغلو والتطرف بين الشباب المسلم.

ب – الإعراض عن العلماء:

من الأسباب الفكرية الكبرى التي أسهمت في بروز ظاهرة الغلو حديثًا، الإعراض عن علماء الهدى، واعتماد الشباب على بعضهم البعض دون الرجوع إلى العلماء.

"ولقد سلك الغلاة هذا المنهج الخاطئ بسبب وقوع بعض الانحرافات ممن ينتسبون للعلم من أهل الهوى، فبدأوا بسحب الثقة من أهل الهوى، وفي أقوالهم ولو كان حقًا، ثم غلب على هؤلاء الغلاة سوء الظن، فوسعوا دائرة الإعراض، وأدخلوا فيها العلماء العاملين الصادقين، وسحبوا الثقة فيهم أيضًا، وكلما خالفهم عالم مجاهد في رأي رأوه، أو مالوا إليه، سحبوا الثقة فيه، وأعرضوا عنه، وهنا يكمن الخطر، ويوجد الشطط"(١).

ولا شك أن للعلماء العاملين المخلصين دورًا في محاربة الغلو والتطرف وأهله، وتحذير الشباب المسلم من الانحراف وراء هذا المنهج الفاسد، ومن يدعون له وينادون به ولو كان ظاهرهم الصلاح والإصلاح.

لقد جعلت الشريعة الإسلامية دورًا كبيرًا للعلماء ومنزلة عالية ليست لغيرهم من البشر، وجعلت لهم مقامًا رفيعًا، وتقديرًا كبيرًا لما يقومون به من إيصال رسالة الحق إلى الناس.

يقول الله عز وجل: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)**(٢).

وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)**(٣).

---

(١) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبدالحكيم حامد، ص٣١٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٧.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

والعلماء داخلون تحت أُولي الأمر، فإن أُولي الأمر على الصحيح صنفان:

العلماء والأمراء. قال ابن كثير رحمه الله : "والظاهر – والله أعلم – أنها عامة في كل أُولي الأمر من الأمراء والعلماء"(١).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : "**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**"(٢).

فالعلماء أوتوا قوة وحفظًا وفهمًا وفقهًا في دين الله، وبصيرة ففجروا من النصوص أنهار العلوم، وما خصوا بهذا الفهم إلا لأنهم صرفوا همهم إلى العلم بكلام الشارع سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وأحواله، وبواطن أموره وظواهرها، فهم أعلم الأمة، وأخصها بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم خاصته من الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة(٣).

وطاعة العلماء ليست مقصودة لذاتها، وإنما لما عندهم من العلم عن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فليس للعلماء طاعة مطلقة لأن هذه الطاعة هي التي ذمَّ الله بها بني إسرائيل بقوله: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ)**(٤). فلابد من جعل منزلة للعلماء تليق بهم، وعدم طاعتهم طاعة مطلقة حتى لو كان ذلك يخالف أمر الله عز وجل.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : "فعلى كل تقدير لا يُتّبع أحد من العلماء إلا من حيث هو متوجه نحو الشريعة قائم بحجتها، حاكم بأحكامها جملة وتفصيلاً، وأنه متى وُجد متوجهًا

---

(١) تفسير ابن كثير ٦٧٧/١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح رقم ٣٦٤١، ص٥٧٨. والترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح رقم ٢٦٨٢، ص٦٣١. وقال: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٩١/٤-٩٣.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣١.

غير تلك الوجهة في جزئية من الجزئيات، أو فرع من الفروع لم يكن حاكمًا، ولا استقام أن يكون مقتدىً به فيما حاد فيه عن صواب الشريعة ألبتة"[1].

إنه إذا تقرر أن للعلماء منزلة ومكانة واعتبارًا في الشريعة، فإن من الواجب السعي إليهم، والأخذ عنهم، وتقديم رأيهم، وذلك علامة خير ورشد. قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: "لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلّم أو يُعلّم الآخر، فإذا هلك الأول قبل أن يُعلّم أو يتعلّم الآخر هلك الناس"[2].

وفي العصر الحديث كان الإعراض عن العلماء واعتداد من ليسوا من أهل العلم بالذوات من أعظم أسباب انحراف من وقع في الغلو، وليس الإعراض عن العلماء – عندهم – مجرد ممارسة فقط بل يُنَظّر له، ويدلل عليه ،ولا يكتفي بعض من وقع في الغلو بالإعراض عن العلماء، بل يتعدى ذلك إلى الطعن في العلماء وإساءة الأدب معهم.

جـ – اعتماد الشباب بعضهم على بعض دون الرجوع إلى العلماء:

العلماء هم ورثة الأنبياء والإعراض عنهم – كما ذكرنا– يؤدي إلى الضلال والزيغ عن الطريق المستقيم، ومن مظاهر الغلو في العصر الحديث اعتماد الشباب على بعضهم البعض دون الرجوع إلى العلماء والمختصين في العلم لمعرفة أمور الدين.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه : "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا"[3].

ولقد أدى اعتماد هؤلاء الصغار – حدثاء الأسنان – على بعضهم البعض، إلى أنهم لا يسمعون لمن يخالفهم في الرأي، ولا يقبلون الحوار معه، ولا يتصورون أن تتعرض آراؤهم للامتحان، بحيث توازن بغيرها، وتقبل المعارضة والترجيح.

---

(١) الاعتصام للشاطبي ٨٦٠/٢.

(٢) رواه الدارمي، في المقدمة، باب في ذهاب العلم، رقم (٢٤٨-٢٥٥)، ٣١٠/١.

(٣) ذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله، ص٢٢٠، (باب حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال).

وربما كان ثمة للحكمْ المجتهد فيه معارض أقوى وهو لا يعلم؛ لأنه لم يجد من يَقِفُه عليه، وغفل هؤلاء الشباب المخلصون أن علم الشريعة وفقهها لابد أن يرجعوا فيه إلى أهله الثقات، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا هذا الخضم الزاخر وحدهم، دون مرشد يأخذ بأيديهم، ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات، ويرد الفروع إلى أصولها، والنظائر إلى أشباهها.

وهذا ما جعل علماء السلف يحذرون من تلقي العلم عن هذا النوع من المتعلمين، ويقولون : لا تأخذ القرآن من مصحفي، ولا العلم من صُحفي. يعنون بالمصحفي: الذي حفظ القرآن من المصحف فحسب، دون أن يتلقاه بالرواية والمشافهة من شيوخه وقرائه المتقنين، ودون أن يكون له علم وفقه بعلوم القرآن، حتى يعرف العام والخاص والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ، ودون أن يعرف أسباب النزول واستنباط الأحكام الفقهية من آيات الأحكام ،ويعنون بالصحفي: الذي أخذ العلم من الصحف وحدها من غير أن يتتلمذ على أهل العلم، ويتخرج على أيديهم[1].

د – ضعف المعرفة بالتاريخ والواقع وسنن الكون والحياة:

إن في قصص السابقين عبرة وعظة ودروسًا يُستفاد منها في مجالات الحياة المختلفة، إذ هم بين محسن ومسيء، وفي إحسان المحسن وما وقع له من الثواب والذكر الحسن عبرة وعظة ،وفي إساءة المسيء وما حلّ به من المثلات والعقوبات عظة وعبرة أيضًا.

ومن فوائد معرفة التاريخ العلم بظهور الفرق الضالة المبتدعة وجذورها، وأسباب خروجها، ومجابهة أهل العلم لها وردهم على مبتدعيها، فكثيرًا ما تخرج في ظروف معينة فرقة من فرق الضلال، ثم تندثر تلك الفرقة، وبعد مدة تحدث ظروف مشابهة تنتج فرقة أخرى ،ولو تمعن المتأخرون تاريخ الفرقة الأولى لكان ذلك مانعًا من موانع النشأة، وكابحًا من كوابح الظهور والانتشار.

---

(١) انظر: الصحوة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، ص٧٢.

إن الجهل بالتاريخ عند بعض الغلاة في العصر الحديث كان سببًا في انحرافهم، إذ وقع قوم منهم في طرق من الغلو مماثلة لما وقع فيه الغلاة الأقدمون، وساروا في دروب قد رجع منها سابقوهم بغير فائدة.

فتاريخنا القديم والمعاصر يحمل محاولات عدة لهؤلاء الغلاة الذين يحاولون أن يغيروا مفاهيم ثابتة في الدين الإسلامي من الوسطية والتسامح واليسر، إلى نشر فلسفة الخروج على الحكام، وتكفير الناس والمجتمعات الإسلامية، وحصر الدعوة الصحيحة – كما يعتقدون– في جماعتهم ودعوتهم، والتاريخ الإسلامي مليء بالأحداث الجسام التي تفيد الدارس لها، فيكتسب مزيد عقلٍ وتفكير.

ولو رجع هؤلاء إلى السيرة النبوية لوجدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ثلاث عشر سنة في مكة يدعو الناس إلى الإسلام وترك الكفر والشرك بالله عز وجل ، مع أن الشرك والكفر منتشر بين الناس في مكة، والأصنام تحيط بالكعبة البيت الحرام حتى بلغت (٣٦٠) صمنًا، وهو صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة ويطوف بها، وتلك الأصنام حوله، ولم يفكر هو وأصحابه أن يحطموا الأصنام ويتخلصوا منها ؛لأنه لو فعل ذلك لعرّض نفسه وأصحابه للهلاك، لعدم تكافؤ القوى أو تقاربها، ولأن الوثنية قائمة في عقول المشركين قبل أن تكون في الصنم المعبود ذاته، ولهذا تركها صلى الله عليه وسلم ، واشتغل بالدعوة إلى تحرير العقول بالتوحيد وتطهير القلوب بالتقوى[١].

ولقد علم بعض قادة الغلاة أن من شأن دراسة التاريخ أن يكشف فساد مذهبه وآرائه، وأن يظهر حقيقة أمره للناس، ولذلك كان لا يعتد بالتاريخ الإسلامي كله، ويمنع أتباعه من دراسته أو القراءة فيه[٢].

---

(١) انظر: الصحوة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، ص٧٩.

(٢) انظر: مشكلة الغلو في الدين، د. اللويحق ١٨٣/١.

ودليل ذلك من العصر الحديث ما بينه عبدالرحمن أبو الخير – أحد قادة جماعة التكفير والهجرة السابقين – في بيان بعض أقوال زعيم التكفير والهجرة شكري مصطفى التي خالفه فيها فيقول:

"... عدم الاعتداد بالتاريخ الإسلامي، فقد كان شكري يعتبره وقائع غير ثابتة الصحة، وأن التاريخ عنده هو أحسن القصص الوارد في القرآن الكريم، ولذا يُحرّم دراسة عصور الخلافة الإسلامية، أو الاهتمام بها. في حين كنت أرى أن التاريخ الإسلامي هو تاريخ دار الإسلام كلها المتصلة الحلقات منذ هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وحتى نجاح الغارة العالمية التي اشترك فيها العرب والعجم ضد آخر الخلفاء السلطان عبدالحميد الثاني بن عبدالمجيد آل عثمان في سنة ١٩٠٩هـ"[١].

وسبب رفض شكري للتاريخ الإسلامي، وخصوصًا تاريخ الخلفاء الراشدين، أنه يعلم علم اليقين أن اطلاع أعضاء الجماعة التابعين له على ذلك التاريخ الكاشف لزيف الخوارج والروافض وغيرهم من الفرق، الذي يجمع بينه وبينهم آراء كثيرة واعتقادات، مثل تكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة، وأن الصحابة رفضوا ذلك، ومن ثم قد يجد شكري مصطفى إحراجًا شديدًا من أتباعه لما في ذلك من توافق بين آرائه وآراء الخوارج المتقدمين.

ولذا كان جهلهم بالتاريخ، وبأقوال فرق أهل الضلال والغلو، قائدًا لهم للوقوع في الغلو والتطرف والعنف.

هـ – اتباع المتشابهات وترك المحكمات:

إن اتباع المتشابهات من النصوص وترك المحكمات البينات، سبب أساس وراء الانحراف والغلو الفكري ، يقول الله عز وجل: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ**

---

(١) ذكرياتي مع جماعة المسلمين، عبدالرحمن أبو الخير، ص٣٥-٣٦.

مِنْهُ)[1]. فربط سبحانه بين أهل الزيغ واتباع المتشابه، وجعل اتباع المتشابه من شأن أهل الزيغ والابتداع، وهذا لا يصدر من راسخ في العلم، إنما هو شأن الذين في قلوبهم زيغ.

ولقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع المتشابه، ومن متبعي المتشابه، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)**[2].

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**"[3].

فنجد أن الغلاة والمبتدعين من قديم يتبعون المتشابهات، ويهتمون بها، ويتركون المحكمات، وهي أساس الدين التي فيها القول الحق والحكم العدل.

وترك المحكمات البينات، واتباع المتشابهات المحتملات هي التي جعلت الخوارج قديمًا يسقطون في داء تكفير من عداهم من المسلمين، فقد أخذوا – مثلاً– قوله تعالى: **(إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ)**[4]، على ظاهره، وقطعوه عن بيانه، وزعموا أن ذلك يعني ألا يُحكّم البشر، وألا يطلب منهم الحكم بشرع الله بين المتخاصمين فنقموا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه حكم الحكمين، وهذا –بزعمهم– حكم بغير ما أنزل الله، ورددوا كلمتهم المشهورة: لا حكم إلا الله!، وكان رد الإمام علي عليهم بكلمته التاريخية المأثورة: كلمة حق يُراد بها باطل!

وقد ناقش حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما هؤلاء القوم، وحجهم بما في كتاب الله من صور التحكيم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (منه آيات محكمات)، ح رقم ٤٥٤٧، ص٦٢٠. ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، ح رقم ٢٦٦٥، ص٦٧٧.

(٤) سورة يوسف، الآية ٤٠.

من ذلك التحكيم بين الزوجين لحل عقدة الخلاف بينهما. قال تعالى: **(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا)**[1]، فأمر الله عز وجل بتحكيم حكمين في أمر امرأة ورجل، فما بالك إذا كان الأمر يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ويترتب عليه حقن للدماء، ودرءٌ للفتنة[2].

لذلك كانت أول كلمة خرج بها الخوارج قولهم: لا حكم إلا لله انتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها، ولو ردوا هذه الآية الكريمة إلى الآيات المحكمات، وأوكلوا الأمر إلى الراسخين في العلم لسلموا من ذلك الزيغ[3].

وفي العصر الحديث ضلّ أقوام فغلوا بسبب اتباع المتشابه، ومن أمثلة ذلك تطبيق ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور الغيبية التي تحدث في أخر الزمان، كادعاء شخص أنه المهدي بدون دليل، فهذا التعيين أمر مغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل، كما حدث ذلك مع جماعة جهيمان العتيبي عندما استندوا على بعض الرؤى وفسّروا ذلك بحسب أهوائهم وزين لهم الشيطان ذلك، حتى غلوا وأفسدوا في الأرض بدخولهم الحرم المكي الشريف وقتال المسلمين فيه.

وهذا كله من اتباع المتشابه الحقيقي، وترك الآيات المحكمات البينات، والسبب الأساس لهذا الغلو، -كما ذكر الإمام الشاطبي- هو الجهل بمقاصد الشريعة، والتخرّص على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم[4].

٢ - التعصب للجماعة أو للطائفة:

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٥.

(٢) انظر: مشكلة الغلو في الدين، د. اللويحق ٢١٦/١.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي ٣٠٣/١.

(٤) انظر: المرجع السابق ٦٩٠/٢.

فلا يقبل من الدين والعلم والرأي إلا ما جاء عن طريقهم، ولا يصدر إلا عن رأيهم، ومثل هذا التعصب من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو من فعل أهل الجاهلية.

ومما اتفقت عليه الأمة أن كل فرد من الناس – فردًا أو جماعة– يؤخذ من قوله ويُرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما غيره فتعرض أقوالهم على الكتاب والسنة فما وافقهما قُبل وما خالفهما رُدّ على قائله.

والتعصب من أعظم الأمور شرًّا وفسادًا، فهو يجر على الأمة المصائب والويلات؛ لأنه يمنع من سماع الحق فضلاً عن قبوله، ويحمل على الانقياد للأهواء، والمتابعة على غير حجة أو برهان، قال الشوكاني رحمه الله : "واعلم أنه كما يتسبب عن التعصب محق بركة العلم، وذهاب رونقه، وزوال ما يترتب عليه من الثواب، كذلك يترتب عليه من الفتن المفضية إلى سفك الدماء، وهتك الحرم، وتمزيق الأعراض، واستحلال ما هو في عصمة الشرع ما لا يخفى على عاقل، ولا يخلو عصر من العصور، ولا قطر من الأقطار عن وقوع ذلك... وهذا يعرفه كل من له خبرة بأحوال الناس"(١).

والواجب أن يغرس في النفوس تعظيم الحق، الذي منبعه نصوص الكتاب والسنة، والرجوع إليه عند الاختلاف والتنازع، كما قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)**(٢). وأن تربى الأمة على ذلك، وتنشأ الأجيال عليه، حتى تكون في منأى من مزالق التعصب المذموم الموجب للغلو والضلال والتفرق.

وخطورة الأمر في التعصب للجماعة أو الطائفة تظهر حين لا يقبل المرء من الدين والعلم إلا ما جاء من طريق طائفته –وقد كان هذا من أسباب ضلال اليهود الذين قال الله فيهم: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ**

---

(١) أدب الطلب ومنتهى الأرب، للشوكاني، ص٩٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ)[1]. بعد أن قال سبحانه: **(وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ)**[2].

فوصف اليهود: بأنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور النبي الناطق به، وكانوا يظنون أن النبي سيكون منهم، فلما جاءهم هذا النبي الناطق بالحق من غير الطائفة التي يهوونها لم ينقادوا له إذ كانوا متعصبين لطائفتهم لا يقبلون الحق إلا إذا جاء منها[3].

فكان تعصبهم لطائفتهم سببًا لضلالهم وكفرهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاستحقوا اللعنة التي جعلها الله على الكافرين.

وكما ابتليت بعض طوائف أهل الضلال المتقدمين بهذا، ابتلي الغلاة المعاصرون، فقد جعل بعضهم جماعته مصدر الحق دون غيرها ،ونتج عن ذلك الغلو تعصبهم لقادتهم ولأئمتهم، فهم يطيعونهم فيما يقولون طاعة عمياء ويتعصبون لآرائهم من غير دليل أو قياس شرعي، ولقد وقع من قبل أتباع الفرق والمذاهب في هاوية التعصب لآرائهم مع أن الصحابة والأئمة الكبار من بعدهم نهوا عن الاتباع المطلق لآرائهم.

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته من الطاعة العمياء المطلقة، وبيَّن أن الطاعة تكون بالمعروف، جاء ذلك في حديث علي رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية، وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: عزمت عليكم لَمَا جمعتم حطبًا وأوقدتم نارًا، ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطبًا، فأوقدوا، فلما همّوا الدخول، فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فرارًا من النار، أفندخلها؟ فبينما

---

(١) سورة البقرة، الآية ٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٩.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية ٨٦/١.

هم كذلك إذ خدمت النار، وسكن غضبه، فذُكر للنبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنما الطاعة في المعروف"**[1].

إن هذا التعصب –سواء للجماعة أو للقادة– جرّ الأمة إلى ضلالات في المعتقد والشريعة والسياسة ،فغلبت الأهواء على النفوس حتى امتنعت عن قبول الحق، ونتج عن ذلك الغلو والتطرف والعنف والإرهاب الذي نراه واضحًا في عصرنا الحاضر.

المبحث الثاني
الأسباب السياسية والاجتماعية

١ – تغييب شرع الله عن الحكم في كثير من بلاد المسلمين:

إن البُعد عن شريعة الله هو سبب الضلال والعمى والشقاء الذي نعاني منه الآن في كثير من بلدان الإسلام، فالله تعالى يقول: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى)**[2]. والمعيشة الضنك هي الضيق والشقاء[3].

فالبُعد عن تطبيق القواعد المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في شئون الحياة كلها سبب للشقاء، ومن أنواع الشقاء الغلو والإرهاب والعنف والتطرف.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح رقم (٧١٤٥)، ص٩٨٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارات، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ح رقم (١٨٤٠)، ص٤٨٥.

(٢) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٦/٣.

إن عدم تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بغير ما أنزل الله تعالى في كثير من البلاد الإسلامية تؤدي –في الغالب– إلى ردة فعل خاطئة من البعض ، وهذا ما يجعل بعض أهل الغلو يسعون إلى تصحيح تلك الأوضاع ويعبرون عن مطالبهم بأسلوب غير شرعي.

ومما لا شك فيه أن المظاهر غير الإسلامية المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية كانت رافدًا من روافد الغلو ،وجذورًا رئيسة من جذوره ،وسببًا لاستفزاز الشباب المسلم المتحمس لدينه.

ودفع هذا الشباب إلى مقاومة هذه المنكرات بالقوة وزعزعة الاستقرار، وهذا ناتج من غيرة الشباب وحماسه على دينه، لكن دون الرجوع إلى حكمة العقل من مناصحة الولاة بالمعروف والالتفاف حول العلماء الربانيين، ومحاولة الإنكار بالحكمة والموعظة الحسنة[1].

٢– شعور الشباب المتدين وإحساسه بالاعتداء على دين الله والإسلام في عقر داره:

ومن ذلك تلك الكتابات التي تتحدث بأسلوب غير لائق عن الإسلام سواء في الصحف أو في الكتب، والتي خان بعضها العقل، وبعضها الضمير، وأكثرها خانه العقل والضمير معًا، حيث احترف – وللأسف الشديد – عدد ممن هم على الإسلام محسوبون الاجتراء على الدين وتجريح الإسلام وعقائده وثوابته ومقدساته ورموزه صباح مساء بين غامز في القرآن الكريم كلام رب العالمين، وآخر معرِّض بسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، وثالث طاعن في الصحابة الأطهار الطيبين، ورابع داع إلى حصر وجود الإسلام في المساجد لا يتجاوزها، ولا دخل له بسواها، وخامس يصف الشباب المؤمن مهما كان معتدلاً بأنه خطر ينبغي ملاحقته والحذر منه، بل والخلاص منه، وسادس كل همه في الحياة إغلاق المؤسسات التعليمية الدينية أو

---

(١) انظر: الغلو في الدين ووسطية الإسلام، فهد بن مبارك الدوسري، ص٧٣.

التضييق عليها والحط من شأنها، وسابع لا سبيل للتقدم في نظره إلا بنبذ الدين والتحلل من كل ما جاء به[1].

فتلك الكتابات فيها سيل من الافتراءات على الدين والمتدينين، وعبث بثوابت الأمة ومقدساتها بحجة الإبداع الفكري حينًا ،وبحجة حرية التعبير حينًا آخر.

وبعضها تحاول جاهدة انتهاز فرصة الضيق العام من سلوك الغالين والمتطرفين، فتستعدي السلطات على الدين نفسه وعلى كل متدين وتعمل على قطع الجسور بين الدين والمتدينين وبين أولياء الأمور فضلاً عن تحريضهم عليهم ونشر العداوة والبغضاء بينهم.

وهذه الكتابات إنما هي وقود يُلقى على النار المشتعلة، واستفزاز للشباب المتدين يخرجه عن حالة التوازن، لأنها نفسها لا تعرف التوازن.

٣- الاختلافات المذهبية والطائفية:

برزت إلى صدارة الأحداث في الكثير من بلداننا الإسلامية قضية الطائفية والمذهبية، وتصاعدت هذه الصراعات والتوترات الأهلية، واتخذت طابع العنف والنزاعات المسلحة في بعض بلدان المنطقة مثل لبنان واليمن والسودان وغيرها من البلدان[2].

وحين النظر في علاقة مشكلة الطائفية بمشكلة الغلو يتبين للناظر أن وجود الطوائف المختلفة في المجتمع الواحد سواء أكانت طوائف عرقية أم كانت طوائف دينية سبب من أسباب عدم الاستقرار والصدامات ونحوها، إذ إن هذا الاختلاف يؤدي إلى إثارة أزمة الهوية بمعنى

---

(١) انظر: ظاهرة التطرف – حقيقتها وأسبابها وسبل علاجها، بحث للدكتور محمد عبدالرزاق الطبطبائي، ود. حمدي طه، ص٨٩-٩٠.

(٢) انظر: التشيع في صعدة (أفكار الشباب المؤمن في الميزان) لعبدالرحمن المجاهد، الجزء الثاني، ص١٠٣. فقد ذكر في كتابه أفكار ومعتقدات حسين الحوثي – أحد زعماء الشيعة المعاصرين في اليمن- تجاه الحكومة وأهل السنة.

الإحساس بالانتماء والتميز عن الآخرين، والولاء لطائفة معينة، وعندما تتعدد هذه الانتماءات وتتناقض ربما تصل في ظل عدم وضع ضوابط للعلاقات إلى الصدام والمجابهة[1].

وعلى الرغم من أن الأمور لم تصل إلى الصدامات والصراعات بسبب الطائفية والمذهبية في بلدان الخليج العربي على وجه الخصوص، إلا أنه من الضروري التنبيه إلى أنه كان لهذه المشكلة تأثيرات سلبية كبيرة في عدد من البلاد، تمثلت في تأكيد مظاهر الفرقة والصراع بين شرائح المجتمع، وإهدار حجم هائل من الموارد والطاقات البشرية والمادية على هذه الصراعات. وأهم من ذلك كله تنامي مظاهر الغلو الفكري والتطرف لدى كل من هذه الطوائف المتصارعة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن دعاة الصراع الطائفي يعتمدون بشكل كبير على روايات وأحداث في تاريخنا وتراثنا، ويحاولون إعادة إحيائها من جديد كأداة لهذا الصراع، بما يستوجب نبذ ومحاصرة أي فكر أو أنشطة إعلامية أو حركات تتبنى مثل هذا المنهج[2].

والأمثلة والحوادث على ذلك كثيرة، فما نراه يحصل في أيامنا هذه من تصادم وتناحر بين الطوائف اللبنانية سواء الدينية منها أو العرقية، وكذلك ما يحصل –ولا يزال– من تصادم بين المسلمين والنصارى في مصر، وبين جماعة الحوثي في اليمن والحكومة وأهل السنة، واستمرار الحرب لعدة سنوات، ثم تخطت الحدود مع اليمن ،دليل على أن المشكلة الطائفية المذهبية من أهم أسباب الغلو في الفكر الديني في العصر الحديث.

المبحث الثالث:

الأسباب التربوية والنفسية

أولاً: الأسباب التربوية:

١ – عدم الصبر أمام الابتلاءات:

---

(١) مشكلة الغلو في الدين، لعبدالرحمن اللويحق، ٢/٦٢٠-٦٢١.

(٢) انظر: التطرف في الكويت – رؤية واقعية، د. علي فهد الزميع، ص٢٤.

الصبر هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.

وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله[١].

ولقد مدح الله الصابرين فقال: **(وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧))**[٢]. ويقول عز وجل: **(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)**[٣]. والآيات والأحاديث في فضل ومنزلة الصبر كثيرة جدًا.

يقول الماوردي: "اعلم أن من حسن التوفيق، وأمارات السعادة، الصبر على الملمات، والرفق عند النوازل، وبذلك نزل الكتاب، وجاءت السنة"[٤].

إن دعوة الناس إلى الله والإسلام، من أشرف الطاعات والقربات إلى الله سبحانه وتعالى، وهي وظيفة الرسل جميعًا، لذلك يجب أن يتحلى الداعي إلى الله بالصبر لما يتعرض له من ألوان شتى من المضايقات في دعوته كل لون منها يحتاج إلى الصبر والمصابرة. يقول الله عز وجل مخاطبًا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)**[٥].

إن الصبر يحتاج إلى مقاومة للانفعال وضبط للعواطف، ولذلك فإن القرآن يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم وكل من تبعه في الدعوة إلى الله بالصبر، وأن لا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون، فإنما عليه واجب يؤديه ، والهدى والضلال بيد الله.

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ١٦٢/٢-١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآيات ١٥٥-١٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص٢٧٧.

(٥) سورة النحل، الآية ١٢٧.

يقول الله عز وجل: **(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفاً)**[١]، أي لا تهلك نفسك أسفًا عليهم، بل أبلغهم ما أُنزل إليك فمن اهتدى فلنفسه[٢].

وضعف الصبر يصيب الإنسان بالإحباط واليأس، ذلك أن شدة البلاء مع ضعف الصبر على الدعوة يبث في روح الإنسان القنوط واليأس، فيبدأ بالخروج على النظام وعلى العادات والتقاليد.

وإذا قوبل بعض الدعاة بالصد والرفض والإيذاء ثم لم يصبروا على إكمال الطريق، فسنجدهم يحملون في قلوبهم على الناس الذين وقفوا في طريقهم وآذوهم الضغينة ويسعون إلى إيقاع ألوان الأذى بهم، فصار ترك الصبر سائقًا إلى ألوان الغلو في التعامل مع الناس، وحين التأمل في أقوال المتهمين بالغلو نجد تغليب الحلول الجذرية العاجلة المتمثلة في المواجهة والمقاتلة، والبُعد عن الحلول الشرعية المنضبطة بضوابط الشرع والدين[٣].

ونتيجة لضعف الصبر عند هؤلاء في الدعوة إلى الله، بدأت تظهر مظاهر الغلو عندهم من تكفيرهم للمجتمع وتمويه ذلك بقولهم بالمفاصلة الشعورية التي تعني مجاراة المسلمين في عباداتهم ومعاملاتهم مع الاعتقاد بكفرهم دون إظهار ذلك الاعتقاد لهم[٤].

وضعف الصبر أيضًا قد يؤدي إلى الخروج على الحكام الفاسقين أو الجائرين أو الخروج على الكافرين عند عدم القدرة، ففي الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إنكم سترون بعدي أثرةً وأمورًا تنكرونها**" قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: "**أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم**"[٥].

---

(١) سورة الكهف، الآية ٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٩/٣.

(٣) انظر: مشكلة الغلو في الدين، د. اللويحق ٣٥٦/١.

(٤) انظر: الحكم وقضية تكفير المسلم، للبهنساوي، ص٢٨-٢٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "سترون بعدي أمورًا تنكرونها"، ح رقم (٧٥٥٢)، ص٩٧٢.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "إن ما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وإن من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد"(١).

٢- اتباع الهوى:

الهوى: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع(٢). وهو من أعظم أسباب نشأة الكثير من الفرق الضالة، ومن أعظم أسباب الغلو الممقوت؛ لأن أصحاب هذه الفرق قدموا أهواءهم على الشرع أولاً ثم حاولوا جاهدين أن يستدلوا بالشريعة على أهوائهم، وحرفوا النصوص والأدلة لتوافق ما هم عليه من البدع، فلم يأخذوا بالأدلة الشرعية الصحيحة، بل اعتمدوا على عقولهم وآرائهم في تقرير ما هم عليه، ولأجل ذلك كان علماء السلف يطلقون على أهل البدع وفرق الضلالة "أهل الأهواء"(٣).

ولذلك فكل مخالف لما بُعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوامر والنواهي والعبادات والطاعات إنما يكون متبعًا لهواه، ولا يكون متبعًا لدين الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: **(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ)**(٤).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله : "فهذا من أضلّ الناس حيث عُرض عليه الهدى والصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه ولم يُقبل عليه، ودعاه هواه إلى الطريق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتبعه وترك الهدى"(١).

---

(١) منهاج السنة، لابن تيمية ٥٣١/٤.

(٢) التعريفات للجرجاني، ص٣١٤.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي ٦٨٣/٢.

(٤) سورة القصص، الآية ٥٠.

وقال الله تعالى مبيّنًا أن سبب ضلالهم وعدم استجابتهم للرسول صلى الله عليه وسلم هو الهوى: **(فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ)**[٢]. وقال تعالى: **(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ)**[٣].

وكما جاء ذم الهوى والنهي عنه في القرآن الكريم جاء ذلك أيضًا في السنة النبوية، فقال صلى الله عليه وسلم: **"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به"**[٤].

إلى غير ذلك من الأحاديث التي تذم الهوى وأتباعه، ولقد جاءت آثار كثيرة عن السلف في ذم الهوى، وأنهم رضوان الله عليهم تحكموا في هواهم، وضبطوا ميولهم، وجعلوها تدور حيث دار الشرع، ولو خالف ذلك نفوسهم ، فثبتوا على طريق الحق والعدل، ولم يقعوا في إفراط ولا تفريط[٥].

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "أنتم في زمان يقود الحق الهوى، وسيأتي زمان يقود الهوى الحق، فنعوذ بالله من ذلك الزمان"[٦].

ولعلنا نرى بوادر هذا الزمان في عصرنا الحاضر، من كثرة الفتن واتباع للشهوات والهوى، والبُعد عن شريعة الله عز وجل، والافتراء على الدين وأهله من أهل الأهواء والغلو، فانتشرت البدع والضلالات من تكفير وتبديع وتفسيق للناس، بل وقتل وتشريد وترويع للآمنين، كل هذا يحصل باسم الدين وتحت رايته، كما يزعم أهل الغلو والضلالة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ٢٥/٤.

(٢) سورة القصص، الآية ٥٠.

(٣) سورة الجاثية، الآية ٢٣.

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ص٣٨٦ ،وقد ضعف ابن رجب الحديث لعلة فيه. وصححه ابن حجر في فتح الباري، وقال: رجاله ثقات. والنووي في الأربعين النووية، وقال: حديث حسن صحيح. انظر: فتح الباري، لابن حجر ٣٠٢/١٣.

(٥) انظر: ظاهرة الغلو في الدين، محمد عبدالحكيم حامد، ص٣٥٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٤/٢٢.

يقول الماوردي في ذم الهوى: "وأما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا ويدخل الشر مسلوكًا"(١).

إن الناظر إلى تاريخ الفرق الإسلامية، يجد أن اتباع الهوى سبب رئيس في انحراف بعض هذه الفرق، لأن الهوى حجبهم عن رؤية الحق والدليل الصحيح، ومن ثم الانقياد له.

يقول الشاطبي: "وعلامة من هذا شأنه أن يرد خلاف مذهبه بما قدر عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجمالي، ويتعصب لما هو عليه، غير ملتفتٍ إلى غيره، وهو عين اتباع الهوى، وإذ ظهر اتباع الهوى، فهو المذموم حقًا ، وعليه يحصل الإثم، فإن من كان مسترشدًا، مال إلى الحق حيث وجده، ولم يرده، وهو المعتاد في طالب الحق"(٢).

والأهواء تكون في الشهوات والشبهات ؛ومن أخطر الشبهات التي تعرض للمسلم اتباع الهوى في فهم النصوص وإنزالها منازلها، وتطبيقها على الواقع المراد، وقد يكون هذا التطبيق خاطئًا فيسيء فهم الدليل ويخطئ المراد منه. ومثال ذلك قضية التحكيم التي أثارها الخوارج مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وهذا النوع من الشبهات قد شاع وانتشر في العصر الحديث، وتغلغل في أوساط أبناء الصحوة الإسلامية الحديثة، فقد رأينا أدلة التكفير تنزل في غير منازلها، وشاهدنا أدلة التفسيق والتبديع ، والزيغ والضلال توضع في غير مواضعها، وأدلة الشدة والغلظة تُطبق على غير حالاتها، وأدلة الهجر والعزلة تُلقى في غير مواضعها، فنتج عن ذلك غلو في الآراء والأحكام، وخشونة في المعاملة(٣).

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص٢٨.

(٢) الاعتصام، للشاطبي ٢١٥/١.

(٣) انظر: ظاهرة الغلو في الدين، محمد عبدالحكيم حامد، ص٣٥٧-٣٥٨.

وقد سبق بيان أن اتباع المتشابه سبب من أسباب الغلو، واتباع المتشابه لون من اتباع الهوى، إذ ترك المحكمات إلى المتشابهات لهوى في نفسه، ولزيغ في قلبه.

٣- نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية:

من المبادئ الأساسية التي دعا إليها الإسلام طلب العلم، حيث كانت أوائل الآيات التي نزلت من القرآن الكريم دعوة إلى العلم بالقراءة التي هي من مفاتيح العلم، قال تعالى: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)**[١].

ومما لا شك فيه أن التعليم له أهمية كبرى في تنشئة الشباب المسلم، والمحافظة على هويته الإسلامية الأصيلة، وصقل شخصيته وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة.

ولذلك نجد أن ما يُدرس في مراحل التعليم المختلفة ،لا يؤهل شخصًا مثقفًا بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية، ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية.

وقد أدى ضعف المقررات الدينية، وعدم تلبيتها لحاجات الطلاب في توعيتهم في أمور دينهم وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحديات في هذا العصر، إلى نقص الوعي الديني بوجه عام مما قد يكون له الأثر السلبي على سلوك واتجاهات الأفراد، فالملاحظ أن السياسات التعليمية في معظم البلدان العربية لم تعطِ عناية بالعلوم الشرعية، الأمر الذي انطبع على الخطط الدراسية، والكتب المدرسية، وأداء المعلمين، وقد أنتج ذلك آثارًا منها:

١- نقص العلماء الشرعيين.

٢- ضعف العلماء الموجودين لضعف المناهج التي درسوا عليها.

٣- ضعف الحصيلة العلمية لجميع الناس.

---

(١) سورة العلق، الآية ١.

٤- عدم الاهتمام الكافي بإبراز محاسن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية التي يحث عليها الدين مما يتميز به الدين الإسلامي عن الأديان الأخرى، التسامح واليسر وإقامة العدل والتعامل بالقسط حتى مع غير المسلمين، فهو يقف موقف الوسط في أحكامه وتشريعاته. والدين الإسلامي هو دين التعاون، والرحمة، والبُعد عن الظلم والاعتداء، والمحافظة على كرامة الإنسان، والحفاظ على الحقوق، ومقاومة الظالمين، ومواجهة المعتدين، والبُعد عن الحكم بالأهواء الشخصية، وغير ذلك مما يدعم الأمن والحب والعدالة بالمجتمعات ولا سيما الإسلامية. فالإسلام هو دين السلام والعدل والحرية، ولابد من إظهار هذه المحاسن والأخلاقيات منذ بداية التعليم في المراحل الأولى مع التركيز عليها في مراحل الثانوية والجامعة(١).

٥- قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاء الله تبارك وتعالى وحب الدين والأوطان، وغيابُ القدوة يؤدي إلى التخبط، وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

٦- تقصير الآباء ومؤسسات المجتمع التربوية والاجتماعية في تنشئة جيل الشباب على التسامح والاعتدال والاعتراف بالآخر وبشرعية وجوده وكرامته وحرية الاختلاف للجميع والتفاعل مع الواقع والمجتمع ومحبة الوطن ومواطنيه.

٧- التقصير في توجيه هذا الجيل وشغلهم بهموم المجتمع وآلامه وآماله وقضاياه الكبرى واستغلال ما لديهم من طاقات كبيرة ووقت في هذا الاتجاه مما أدى إلى انصرافهم بسبب الفراغ وما لديهم من طاقات إلى الانشغال بقضايا جزئية صغرى، فوظفوا طاقاتهم الكبيرة فيها، وأعطوها كل طاقاتهم وجهدهم ووقتهم حيث لم يجدوا ما يشغلهم غيرها، فكبروا وانشغلوا بها وشغلوا غيرهم ، بل وشغلوا المجتمع الذي لم يشغلهم بما يفيده ويفيدهم(٢). وهذا يعني أن

---

(١) انظر: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، د. أسماء بنت عبدالعزيز الحسين، ص٢٤، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب.

(٢) انظر: ظاهرة التطرف، د. محمد الطبطبائي ود. حمدي طه، ص٨٦.

المسئولية مشتركة بين الآباء والمجتمع في توجيه هؤلاء الشباب المتحمس إلى ما ينفعهم وينفع المجتمع بأسره، فالشباب ليسوا المخطئ الوحيد، والخطأ ليس قاصرًا عليهم فقط، بل غيرهم يشاركهم فيه.

ثانيًا: الأسباب النفسية:

١- افتقاد التوافق النفسي والاجتماعي:

إن التوافق النفسي هو إحساس الفرد بالرضا الذاتي نحو عمله وسلوكه المرغوب في المجتمع الذي يعيش فيه، ذلك السلوك الموحد، وإن شئت فقل نمط السلوك الذي يحدث وفق معايير الجماعة، ومثلها، واتجاهاتها، وقيمها الاجتماعية[١].

ويشمل ذلك: التوافق مع الذات والرضا عن النفس، والتوافق الاجتماعي مع الأسرة والمدرسة والمهنة والمجتمع بشكل عام.

فالتوافق مع الذات يستشعر من خلاله الفرد الطمأنينة والثقة واحترام النفس وتقبلها[٢].

والتوافق الاجتماعي يشعر الفرد من خلاله بحب الآخرين والثقة فيهم، والقدرة على الانسجام معهم وإقامة علاقات اجتماعية سليمة، والانتماء للمجتمع، والقيام بالأدوار الاجتماعية المناسبة والتفاعل في الحياة الاجتماعية بكل مناسباتها.

---

(١) في النفس والقرآن الكريم، د. عزت عبدالعظيم الطويل، ص٢١.
وانظر: علم النفس والحياة، د. محمد عثمان نجاتي، ص٣٨٩.

(٢) الصحة النفسية والعلاج النفسي، د. حامد عبدالسلام زهران، ص١٣، وانظر: العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث، د. عبدالستار إبراهيم، ص١٥-١٦.

والدين الإسلامي دائمًا يحث على التوافق بين الإنسان ونفسه ومجتمعه، ويحض على السماحة والمودة والمحبة بين الناس، ونبذ الكراهية والبغض بينهم، فيأمر بالتعاون على البر والتقوى، قال تعالى: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)**[1].

والنبي صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الأشياء التي تجلب البغضاء والكراهية بين الإنسان ومجتمعه، فيقول: "**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام**"[2].

ولم يجعل الإسلام توافق الإنسان مع ذاته ومجتمعه توافقًا قائمًا على الخضوع الجبري، وإلا كان صورة متكررة لأفراد المجتمع الآخرين، بل جعله توافقًا مسؤولاً قائمًا على علم وفهم جيد، وإرادة حرة للفرد، حيث ألزمه إصلاح ذاته، والعمل من أجل إصلاح الجماعة، فإن تعذر إصلاح الجماعة فعليه إصلاح نفسه، وعدم اتباع الجماعة في المعصية، فالطاعة لا تكون إلا في المعروف.

يقول صلى الله عليه وسلم : "**لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا**"[3].

فالإسلام قد حرص على توجيه المسلمين إلى التوافق الذاتي والاجتماعي، وحب الآخرين، وإلى التجمع وتوحيد الصفوف، إذ ينمي في نفوس أفراد المجتمع عاطفة حب الغير، ويقوي فيهم الميل إلى الإيثار، والعمل على خير الناس والمجتمع عامة، ويضعف فيهم انفعالات الكراهية والبغضاء، ودوافع الظلم والعدوان، والميل إلى حب الذات والأثرة، ولا شك أن القدرة

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر، ح رقم (٦٠٦٥)، ص٨٤٦. ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، ح رقم (٢٥٥٩)، ص٦٥٤.

(٣) رواه الترمذي في سننه: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ح رقم (٢٠٠٧)، ص٤٨٦. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

على حب الناس، وإسداء الخير لهم، والقيام بأعمال مفيدة للمجتمع، إنما يقوي الشعور بالانتماء إلى الجماعة، ويقضي على مشاعر العزلة والوحدة.

إن لشعور الفرد بانتمائه إلى الجماعة، وبأن له دورًا فعالاً في المجتمع أهمية كبيرة في تكوينه النفسي(١).

ولا شك أن انتماءه إلى جماعة يحبهم ويحبونه، وارتباطه بهم بعلاقات إنسانية جيدة، يعتبر من العوامل الهامة التي تساعد على تكوين شخصيته تكوينًا سليمًا، وعلى تحقيق الأمن والطمأنينة في نفسه، فلا يلجأ إلى الغلو والتطرف أو العنف.

وحين نتأمل في الحياة المعاصرة سنجد أن كثيرًا ممن اتهموا بالغلو، أو وقعوا فيه هم ممن يفتقد التوافق مع الذات أو مع المجتمع، ولكنهم حين افتقدوا هذا التوافق لم يلجأ إلى الأساليب الشرعية في التغيير، ودعوة الناس إلى دين الله، بل لجأوا إلى وصف المجتمعات بالمجتمع الجاهلي، وأن المسلم فيها يواجه حالة الاستضعاف والاضطهاد في المجتمع الجاهلي، وعدم التوافق مع المجتمع يُعد سببًا من أسباب غلو هذه الجماعة، إذ نتج عن ذلك القول بوجوب الهجرة، وحرمة الصلاة في المساجد إلا المساجد الأربعة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء، والقول بحرمة العمل في الوظائف الحكومية في جملة أخرى من مظاهر الغلو عندهم(٢).

٢- الإحباط:

أحد أسباب الخروج على النظام وعلى العادات والتقاليد هو الإحباط وشعور الشخص بخيبة أمل في نيل حقه أو الحصول على ما يصلحه ويشفي صدره، فنجد أن المعالجة الخاطئة

---

(١) انظر: القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، ص٢٧٩.

(٢) انظر: التكفير والهجرة، رجب مدكور، ص١٩٣ وما بعدها. وانظر: الحكم وقضية تكفير المسلم، للبهنساوي، ص١٦٠، ١٦٥، ٢٤٥، ٢٤٦.

للتطرف والغلو في المجتمعات أدت إلى ردود أفعال غاضبة نتج عنها ذلك الغلو والتطرف والإرهاب واعتناق الأفكار الضالة والمنحرفة.

فقد يأخذ الإحباط لدى بعض الشباب صورة الشعور بالاكتئاب، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل، وكلما كان موضوع الإحباط مهمًا لدى الشخص أو يتعلق بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى وأعنف(١).

٣- الاضطرابات النفسية:

الاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان كثيرة في أشكالها ومتنوعة في أعراضها، منها ما يصل بالشخصية إلى التهدم الكامل، ومنها ما تقف آثاره عند أشكال معينة وقليلة من سلوك الشخص ،ومنها ما يفسد صلة الإنسان المثمرة مع المحيط حوله ويعطل قدرته على العمل والإنتاج، ومنها ما يزعجه ويضايقه من دون أن يجعله بعيدًا عن المشاركة في الحياة الاجتماعية أو عاطلاً عن العمل.

ثم إن منها ما يبدو في سلوك معاكس للجماعة مناهض لقيمها وقواعدها، ومنها ما يبدو في انعزال عن الجماعة وانسحاب من التعامل معها. وفي كل الأحوال، ومهما كانت درجة التعقيد في هذه الاضطرابات، فإنها تمثل أذى يصيب الصحة النفسية للفرد، وتعكس سوء تكيف في جهة أو أكثر من جهات تفاعله مع نفسه وتفاعله مع المحيط حوله(٢).

إن العدوانية الناجمة عن العلاقات الأسرية السيئة تُعد من عوامل ظهور الاضطرابات النفسية، كما أن اضطرابات التفكير هي من الاضطرابات النفسية، وكل ذلك قد يكون من أسباب الغلو عند بعض الأفراد.

---

(١) انظر: أسباب الإرهاق والعنف والتطرف، د. أسماء الحسين، ص٢١.

(٢) الصحة النفسية (دراسة في سيكولوجية التكيف)، د. نعيم الرفاعي، ص٢٣٩.

والاضطرابات النفسية الناتجة عن العلاقات الأسرية غير السوية كثيرًا ما تنمي عند الطفل نزعات عدوانية يكبتها في اللاشعور ، فتنشأ صفة العدوانية.

والعدوانية: هي سلوك عنيف عدائي مقصود يصاحبه كراهية وغضب، وممارسة القوة من جانب شخص (معتدي)، ضد شخص أو حيوان أو شيء (ضحية)، وإلحاق إصابة أو أذى أو ضرر مادي أو نفسي(١).

والعدوان سلوك غير سوي، وهو سلوك مضاد للمجتمع، والعدوان جناح وخروج عن سلوك المسالمة السليمة اجتماعيًا، والعدوان عرض من أعراض السلوك المنحرف.

ويلاحظ في الشخصية العدوانية سمات وخصائص من أهمها:

١- الأنانية الشديدة.

٢- التمركز حول الذات.

٣- نقص الشعور بالمسئولية.

٤- نقص البصيرة.

٥- الغضب.

٦- الاستثارة.

٧- الاندفاعية والقسوة والعنف.

٨- عدم تحمل الإحباط وانخفاض ضبط الأنا(٢).

إذًا نجد أن الاضطرابات النفسية، أيًّا كان سببها، تؤدي إلى صفة العدوانية التي ينتج عنها مظاهر الغلو والتطرف والعنف مع الآخرين.

٤- طبيعة الشخصية القائدة (الاستبدادية والمتسلطة):

---

(١) الأمراض النفسية والاجتماعية، الدكتورة إجلال محمد سري، ص٣٥.

(٢) انظر: الأمراض النفسية والاجتماعية، د. إجلال محمد سري، ص٣٦.

تتعدد أنماط الشخصية وفقًا لما هو معروف من الناحية النفسية بالفروق الفردية، الأمر الذي يجعل كل فرد له بناؤه الشخصي الذي يمثل نمطًا خاصًّا به.

ومن أنماط الشخصية: الشخصية المتسلطة التي تتسم ضمن خصائصها بدافع السيطرة والتسلط على الآخرين، وعلى ما لديهم من حاجة إلى الاعتماد على غيرهم ؛وهذا يعني أننا ينبغي أن نفهم أن التسلطية الاستبدادية إنما تقوم على خوف الاتباع مما يتهددهم به المتسلط المستبد من عقاب أو أذى مادي، فإن المستبد المتسلط لا يكتفي بالتخويف أو الإرهاب فقط، وإنما يعتمد على إشباع بعض الحاجات النفسية لأتباعه، كما أنه يسيطر على أتباعه نفسيًّا وبدنيًّا(١).

ومن شأن هذه الطاعة المطلقة والعمياء لشخصية القائد أن ترسخ مبدأ الغلو ؛لأن مصدر الأوامر هي تلك الشخصية الغالية المستبدة دون أن يكون للأتباع سبيل للبحث عن الحق والطريق السليم ،فتكون شخصية القائد آسرة بحيث يستولي على أتباعه بقدراته الجدلية، وبشخصيته المتسلطة المستبدة.

٥- الطبيعة المتشددة:

تتفاوت طبائع الناس وأخلاقهم، وتختلف الغرائز الدافعة للسلوك البشري، فبعضها يدفع إلى الخير وأخرى تدفع إلى غير ذلك، ولهذا يوجد أشخاص لديهم ميول إجرامية تجعلهم يستحسنون ارتكاب الجرائم بصفة عامة، والجرائم الإرهابية بصفة خاصة، بل قد يتعطشون لذلك، وهؤلاء يميلون إلى الغلو والعنف في مسلكهم مع الغير، بل مع أقرب الناس إليهم في محيط أسرهم، نتيجة لعوامل نفسية كامنة في داخلهم تدفعهم أحيانًا إلى التجرد من الرحمة والشفقة، بل والإنسانية، وتخلق منهم أفرادًا يتلذذون بارتكاب تلك الأعمال الإرهابية(٢).

---

(١) مشكلة الغلو في الدين، د. اللويحق، ٣٤١/١.

(٢) انظر: نظرة في مفهوم الإرهاب، د. عبدالرحمن المطرودي، ص٢٧.

وقد يكون سبب ذلك ما يكتسبه الفرد ويرثه من عائلته، فإما أن يكون لينًا سمحًا أو شديدًا غليظًا جلفًا جافيًا منقبضًا عن الناس منزويًا عنهم مسيئًا للظن بهم، فإذا أقحم نفسه في الكلام في الشرعيات وجدت من الآراء والنظرات ما يتلاءم مع تلك الصفات(١).

وقد يكتسب الفرد الصفات النفسية مثل الطبيعة المتشددة وغيرها، من البيئة المحيطة به سواء في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع، فكل خلل في ذلك المحيط ينعكس على سلوك وتصرفات ذلك الفرد حتى تصبح جزءًا من تكوينه وتركيبه النفسي ويعد الفشل في الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة.

٦- سوء استثمار الفراغ:

معاناة الشباب من الفراغ بأبعاده المختلفة الروحي، والفكري، والزمني، هذا الفراغ الممتد -بدرجات متفاوتة- في حياة الشباب، يوجد لديهم القابلية لسائر المؤثرات، سواء المتجهة إلى التفريط والانحلال، أو إلى الإفراط والغلو والضعف.

وهذا الفراغ بآثاره السيئة يؤكد الحاجة إلى توفير الأماكن التربوية، من أندية طلابية ومراكز علمية، وثقافية ونحوها، لتشغل وقت فراغ الشباب مما يعود عليهم بالنفع والفائدة، من خلال برامج متكاملة، تنمي العقول، وتزكي النفوس، وترتقي بالاستعدادات والمواهب، وتسهم في غرس القيم الفاضلة، وتروّح عن النفس بما يحل ويجمل، وفي ظل عناية تامة بالإشراف والمتابعة(٢).

بهذه الأشياء ننشئ شبابًا مثقفًا متحصنًا بالعلم والمعرفة من كل الأفكار الهدامة والمناهج الضالة من غلو وتطرف وإرهاب وعنف.

إن الانفاق والبذل في هذه الميادين ونحوها، من أنفع وجوه الاستثمار ؛لأنه استثمار للبشر وبناء للفرد والإنسان، وتهيئته لحياة كريمة صالحة تحقق السعادة له ولمجتمعه.

---

(١) انظر: المسلمون بين التشديد والتيسير، د. سليمان بن حمد العودة، ص٢١.

(٢) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات المسلمة، د. عبدالله العمرو، ص٢٢.

المبحث الرابع:

الأسباب الخارجية العالمية

١- التآمر العلني على الدين الإسلامي عالميًا:

إن التآمر على الإسلام، وأهله من قِبَل أعدائه قضية قديمة، فقد أخبرنا الله عز وجل في آيات كثيرة عما يحيكه وعما سيحيكه الكفار من المؤامرات ضد الدين يقول الله عز وجل: **(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ (٣٣))**[١]، ويقول تعالى: **(وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)**[٢]، ويقول تعالى: **(كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)**[٣].

وفي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**توشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها**"، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: "**بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**"، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: "**حب الدنيا وكراهية الموت**"[٤].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر أن الإسلام سوف يتعرض إلى حملة مقاومة من قِبَل أعدائه، ويخبر أن الأعداء كثر، ولعل هذا الحديث ينطبق على ما يتعرض له الإسلام والمسلمون اليوم من هجمات كثيرة للنيل من الإسلام والمسلمين.

---

(١) سورة التوبة، الآيتان ٣٢-٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ٨.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ح رقم (٤٢٩٧)، ص٦٧٥.

ومن أشكال التآمر على الدين الإسلامي، الغزو الفكري للإسلام والمسلمين في العصر الحديث، الذي اتخذ صورًا شتى ومظاهر عديدة.

ونستطيع أن نتعرف على تلك المظاهر من خلال حملات التشويه للإسلام والطعن في القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،والإساءة إلى ذات الرسول الكريم المعصوم من خلال الرسومات التي ظهرت مؤخرًا في الغرب، وحملات التشويه للتاريخ الإسلامي ونظام الحياة الإسلامي وللتراث الإسلامي كله.

كما نستطيع أن ندرك مظاهر هذا الغزو في حملات التغريب للحضارة الإسلامية وللمسلمين أنفسهم، كتغريب التعليم والثقافة المتمثل في فتح المدارس الأجنبية التنصيرية في بلاد المسلمين، وتغريب النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتغريب الأخلاق والآداب، ثم تكون قمة التغريب بتغريب اللسان لقطعه عن لغة القرآن اللغة العربية الفصحى(١).

ومن مظاهر الغزو الفكري –أيضًا– نشر الكتب المفسدة التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصلية، والسيطرة على برامج التعليم وتوجيهها توجيهًا علمانيًا، ونشر المجلات الخليعة والأفلام الماجنة، ونشر الانحلال الأخلاقي، وتمجيد الحضارة والثقافة الغربية حتى يفتتن الشباب بها(٢).

ولا شك أن الغزو الفكري لا ينجح إلا إذا كان هناك فراغ فكري، وتخلي مؤسسات المجتمع التعليمية أو الفكرية عن دورها في نشر الثقافة الإسلامية، إذ لو كان هناك ثقافة ومعرفة لدى الشباب في أساليب الغزو الفكري لأدى ذلك إلى حصانة من هذا الغزو، فالغزو الفكري يمتد في فراغنا الذي صنعناه بأنفسنا، ولا ينجح إلا بما قمنا به من إضعاف أنفسنا.

---

(١) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، القسم الأول، إعداد: الدكتور علي عبدالحليم محمود، ص٢٣.

(٢) انظر: مشكلة الغلو في الدين، د. اللويحق، ٦٥٤/٢.

ولقد قامت على نشر هذا الغزو الفكري وترويجه مؤسسات عديدة ومراكز خطيرة منها الصهيونية والتبشيرية والاستشراقية والاستعمارية من خلال وسائل ونظريات معادية للإسلام مثل الديمقراطية والشيوعية والاشتراكية والقوميات وغيرها من المسميات[١].

إن التفكير بهذا الغزو الفكري من قِبَل أعداء المسلمين، جاء نتيجة لما أحسوه من خطورة الإسلام أو ما أسماه بعضهم "المصيبة الإسلامية"[٢] وخطورة انتشاره أو رجوع أبنائه إلى الروح الدينية والاعتزاز بدينهم وكتابهم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أشكال التآمر على الإسلام: الغزو العسكري، فقد شهد التاريخ القريب ألوانًا من الغزو العسكري للبلاد الإسلامية، بل تجد غالبية الحروب والصراعات في العالم المعاصر يكون المسلمون هم الضحية فيها، والمتتبع للإعلام هذه الأيام يرى أن المسلمين مستهدفون للقضاء على الإسلام بالكلية.

لا شك أن هذا التآمر له أثره في نفسية الشباب المسلم الغيور على دينه، فإذا لم تكن تلك الغيرة منضبطة بالعلم الشرعي، والعقل السديد، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، سوف تؤدي بهذا الشباب إلى الانحراف إلى دروب الغلو والتطرف والعنف والإرهاب.

ولذلك حين التأمل في أقوال ومؤلفات المتهمين والواقعين في الغلو نجد أن التآمر على الدين الإسلامي والشعور بهذا التآمر يُعد عاملاً مؤثرًا في نفسيتهم ،إذ يتضح من قراءة كتاباتهم مدى استيلاء فكرة التآمر على الدين الإسلامي عالميًا على أذهانهم، حيث يدور موضوعاتها على إنشاء المجتمع المسلم، ومحاربة أعدائه من اليهود والنصارى والمشركين مستشهدين على ذلك بأحاديث الملاحم التي تبين ما يقع في آخر الزمان من غلبة وظهور الجماعة المسلمة ويقولون بأن تلك الجماعة هي جماعتهم التي يتزعمونها.

---

(١) الغزو الفكري، د. علي عبدالحليم محمود، ص٢٣.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، المستشار د. علي جريشة، ص١٢.

إن هذا التآمر على الإسلام والمسلمين، له أثره النفسي في الواقعين في الغلو والمتهمين به، خصوصًا إذا لم يحكم هذه النفسية حكم الشرع والعقل، وهذا ما حصل في السنوات القليلة الماضية في الخليج العربي من تطرف وغلو وعنف وإرهاب سببه الرئيس اعتقاد هؤلاء الشباب أن كل ما يحدث للمسلمين هو مؤامرة تُحاك ضدهم.

٢- سقوط الخلافة العثمانية:

تمثل الخلافة الإسلامية رمزًا من رموز وحدة المسلمين وقوتهم، إذ اجتماعهم على خليفة واحد يُعد مصدر قوة وغلبة لهم، بالرغم من أن الخلافة منذ قيام الدولة الأموية (٤١هـ) أضحت ملكًا جبريًّا، فلم تعد على منهاج النبوة، إلا أن توحد المسلمين واجتماعهم تحت راية خليفة واحد ظل باقيًا إلى سقوط الخلافة العثمانية (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)، ولذلك حاول أعداء الإسلام واجتهدوا في إسقاط الخلافة الإسلامية وتشتيت العالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة لا تكون مصدر قوة لهم، وكان لهم ذلك.

يقول لورانس العرب في تقرير له: "أهدافنا الرئيسة: تفتيت الوحدة الإسلامية ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعيًّا للاستقرار من الأتراك فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة ومتنافرة غير قابلة للتماسك"(١).

والملاحظ لكتابات من وقعوا في الغلو يرى أن مسألة الخلافة الإسلامية من المسائل المهمة التي تأخذ حيزًا كبيرًا من كتاباتهم ومناقشاتهم ، بل إن بعضهم أفرد لموضوع الخلافة كتبًا خاصة، مثل كتاب "الخلافة" لشكري مصطفى – زعيم الجماعة الإسلامية في مصر – لذلك نجد المتهمين بالغلو في العصر الحاضر لا يترددون في تكفير الحكام، ويرون وجوب العمل

(١) لورانس العرب على خطى هرتزل (تقارير لورانس السرية). لزهدي الفاتح، ص٦٤.

على إقامة الخلافة الإسلامية تحت راية خليفة واحد للمسلمين جميعًا، ويجهلون المسائل المتعلقة بانعقاد الخلافة في العصر الحاضر(١).

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- أبرز أسباب الغلو في الدين وأعظمها الجهل بأمور الشريعة وأصول الإسلام وقواعده وبمقاصد الشريعة.

٢- التعصب المذموم للجماعة أو الطائفة يتسبب في تغليب الأهواء على النفوس فتمتنع عن قبول الحق، وينتج عن ذلك الغلو والتطرف والعنف والإرهاب الذي نراه واضحًا في عصرنا الحاضر.

٣- عدم تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بغير ما أنزل الله تعالى في كثير من البلاد الإسلامية يؤدي –في الغالب– إلى ردود فعل خاطئة من بعض المتعالمين لا يصاحبها علم ولا حكمة.

٤- استغلال الخلافات المذهبية والطائفية في إثارة أزمة الهوية بمعنى الإحساس بالانتماء والتميز عن الآخرين والولاء لطائفة معينة ، يؤجج الخلافات ويتسبب في الصراعات ويزيد من مظاهر التطرف والعنف.

---

(١) من هؤلاء – على سبيل المثال – حزب التحرير الموجود بالكويت ، فإنه ينادي بوجوب إقامة الخلافة الإسلامية وعدم التعامل مع الحكومات الحالية ، إلا أنهم تيار فكري لا يرى الخروج بالقوة أو العنف والتطرف.

انظر: جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٩، لقاء مع عضو المكتب الإسلامي لحزب التحرير الكويتي، حسن الضاحي.

٥- عدم الصبر واستعجال النتائج واتباع الهوى كل ذلك له أثره الواضح في ظهور وتنامي ظاهرة الغلو والعنف .

٦- الجانب النفسي في شخصية وطبيعة ومشاعر الشباب لها دور فعّال في جنوحهم للتشدد وميلهم للعنف والغلو.

٧- الفراغ بأبعاده المختلفة الروحي والفكري والوقتي في حياة الشباب ، يوجد لديهم القابلية لسائر المؤثرات، سواء المتجهة إلى التفريط والانحلال، أو إلى الإفراط والغلو.

٨- موقف الغرب من الإسلام والمسلمين، له أثره النفسي في الواقعين في الغلو والمتهمين به، خصوصًا إذا لم يحكم هذه النفسية حكم الشرع والعقل.

فهرس المراجع والمصادر

- أبرز العمليات الإرهابية في الكويت (١٩٩٢-٢٠٠٤م)، دراسة من إعداد مركز المعلومات والدراسات في صحيفة القبس الكويتية ، نُشرت في ٢٠٠٥/١/١٣م، عدد (١١٣٥٠).
- الاتجاهات الفكرية المعاصرة، المستشار د. علي جريشة، دار الوفاء – المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- أدب الدنيا والدين، للماوردي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- أدب الطلب ومنتهى الأرب، للشوكاني، دار ابن حزم – بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي جريشة ومحمد شريف الزيبق، دار الوفاء – المنصورة، ط. الرابعة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية (رؤية ثقافية)، بحث للدكتور عبدالله محمد العمرو، مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.
- الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي، دار ابن القيم – الدمام، دار ابن عفان – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي.
- الأمراض النفسية والاجتماعية، الدكتورة إجلال محمد سري، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- التشيع في صعدة (أفكار الشباب المؤمن في الميزان) لعبدالرحمن المجاهد، الآفاق للطباعة والنشر- صنعاء ٢٠٠٧م.
- التطرف في الكويت.. رؤية واقعية، للدكتور علي فهد الزميع، الناشر: المجس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- التكفير :جذوره –أسبابه – مبرراته، د. نعمان السامرائي، المنارة للطباعة والنشر-١٩٨٤م.

- تنظيمات الغضب الإسلامي في السبعينات، د. رفعت سيد أحمد، مكتبة مدبولي – القاهرة، طبع بالمطبعة الفنية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، تحقيق: مسعد عبدالحميد السعدني.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي.
- حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين، لأسامة حافظ وعاصم عبد الماجد، مكتبة العبيكان – الرياض، ط الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ذكرياتي مع جماعة المسلمين ،عبد الرحمن أبو الخير ،دار البحوث الإسلامية– الكويت١٩٨٠
- سيبقى الغلو ما بقي التغريب، طارق البشري، (مقال) في مجلة العربي الكويتية، عدد ٢٧٨، يناير ١٩٨٢م.
- الصحة النفسية (دراسة في سيكولوجية التكيف)، د. نعيم الرفاعي، مطبوعات جامعة دمشق، الطبعة الثامنة، ٢٠٠١م.
- الصحة النفسية والعلاج النفسي، د. حامد عبدالسلام زهران، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق – القاهرة ٢٠٠٥ م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث، د. عبدالستار إبراهيم، دار الفكر – القاهرة، ١٩٩٤م.

- علم النفس والحياة، د. محمد عثمان نجاتي، دار القلم للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة الخامسة عشرة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، القسم الأول، إعداد: الدكتور علي عبدالحليم محمود، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الغلو دوافعه – أسبابه – سبل علاجه، مصطفى عبدالرحمن ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- في النفس والقرآن الكريم، د. عزت عبدالعظيم الطويل، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
- القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق – القاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- لورانس العرب على خطى هرتزل (تقارير لورانس السرية). لزهدي الفاتح، دار النفائس – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية، طبع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض ١٩٩٥م.
- مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية ، دار الحديث – القاهرة.
- المسلمون بين التشديد والتيسير، د. سليمان بن حمد العودة، مطابع السلمان للأوفست – القسيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- مقالات الغلو الديني واللاديني، د. محمد عمارة ، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- من قضايا الفكر الإسلامي الحديث، د. محمد السيد الجليند، دار الهاني– القاهرة ٢٠٠٦م.